إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ
أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ
تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا
تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن
جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

[٨٥] واعلم يانبي الله أن الذي أنزل عليك القرآن وفرض عليك تبليغه والتمسك به لمعيدك إلىٰ مكة، بعد أن تهاجر منها، فقل لهؤلاء المشركين: إن ربي وحده هو أعلم بالمهتدي، وبمن هو في ضلال واضح بيِّن، وسينال كل واحد منَّا ما يستحق إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

وقوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، فيها قولان: **الأول**: أي: لمعيدك إلىٰ مكة فاتحًا بعد أن أخرجك قومك منها. **والثاني**: أي: لمعيدك بعد البعث إلىٰ يوم القيامة، ومدخلك الجنة. وكلا القولين حق، فالأول تم، والثاني سيكون يوم القيامة.

[٨٦] وما كنتَ يانبي الله تتحرَّىٰ وتُؤَمِّلُ أن ينزل عليك هذا القرآن، لكن رحمة ربك أدركتك، وفضلُ الله عمَّك وأحاطك؛ فأنزل الله عليك هذا القرآن، فلا تكنْ عوْنًا للكافرين الجاحدين بحالٍ من الأحوال، وحاشاه صلوات ربي وسلامه عليه من ذلك.

[٨٧] ولا يصدّنّك الكفار يانبي الله عن آيات الله بعد أن أنزلها الله عليك فيُشغلوك عن تلاوتها، وإبلاغها، والعمل بها، وادعُ الناس إلىٰ التوحيد والإيمان، وترك الشرك والكفران، ولا تكونن من المشركين.

وهذه الآية أمر له ﷺ، وكذلك للعلماء والدعاة من بعده، لأن العبرة بعموم اللفظ.

[٨٨] وأخلص يانبي الله عبادتك لله بالتوحيد، فلا تدعُ مع الله إلهًا آخر؛ فإنه لا معبود بحقٍّ إلّا الله، وكل شيء هالك إلّا وجهه سبحانه جل شأنه، له سبحانه القضاء العادل النافذ في الدنيا والآخرة، وإليه مرجعُ الخلائق كلّها، فيُجازي كلًّا بعمله؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ، نسأل الله الكريم من فضله، ونعوذ برضاه من سخطه.

وقوله: ﴿وَجْهَهُۥ﴾، فيها قولان: **القول الأول**: ذاته، أي: أن كل شيء يفنىٰ وتبقىٰ ذاتُه المقدسة، فأطلق الوجه وأراد به ذات الله جل وعلا، كقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٦ -٢٧]. **القول الثاني**: أن البقاء للأعمال الصالحة التي أريد بها وجه الله، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: قال طائفة من السلف: كل عمل باطل إلا ما أريد به وجه الله.

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت مكيّة وآياتها تسع وستّون آية.

[١] سبق الكلام علىٰ الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

[٢] يقول جل وعلا في بداية هذه السورة علىٰ سبيل الإنكار: هل يظن الناس بمجرد أنهم قالوا: آمنَّا بالله أن يتركوا بدون امتحان واختبار وابتلاء وتمحيص حتىٰ يُعلم الصادق في إيمانه من غيره؟.

[٣] ثم بين سبحانه وتعالىٰ لنبيه ﷺ أنه فتن المؤمنين السابقين أتباع الأنبياء واختبرهم، كأتباع نوح وهود وصالح وغيرهم عليهم السلام أجمعين، وكما أن الله سبحانه اختبر المؤمنين السابقين فسوف يختبر يانبي الله أتباعك المؤمنين، ليتبين الصادقون منهم ويجزيهم علىٰ أعمالهم الصالحة الأجر والثواب، وكذلك يتبين الكاذبون ويجزيهم علىٰ أعمالهم السيئة ويعاقبهم عليها.

وهذا يعني أنه لابد أن يُمحص الجميع ويمرُّون بابتلاءات واختبارات، وأن الحياة لا يتبين فيها المؤمن الصادق الخالي من أمراض الشهوة وأمراض الشبهة وضعف الإيمان والنفاق إلا إذا اجتاز الابتلاءات والمصائب بإخلاص وتجرد لربه. وهذه الآية نزلت في قوم مؤمنين في مكة قبل الهجرة تعرضوا لكثير من الأذىٰ وبعضهم فُتن في دينه، ولا شك أن المقصود بها كل المؤمنين إلىٰ قيام الساعة.

[٤] ثم قال سبحانه علىٰ سبيل الإنكار: هل يظن أهل الكفر والشرك وأصحاب المعاصي إمهالنا لهم، وتركهم غارقين في شهواتهم، فظنوا أنهم في معزل عنا وبعيدون عن رؤيتنا لهم ومتابعتهم، فبئس الظن الذي ظنوه وبنوا عليه حكمهم؛ فليعلموا أنه لا يفوتنا أحد منهم ولا من غيرهم.

[٥] واعلموا أيها الناس أن مَن كان مُحِبًّا لربه مشتاقًا للقائه؛ فليثبت علىٰ التوحيد ويواظب علىٰ العمل الصالح، فإن الأجل الذي حدَّده الله للبعث آتٍ لا محالة، والله هو السميع لأقوال عباده، العليم بنيَّات ومكنونات صدورهم.

[٦] ثم أخبر سبحانه أن من بذل وُسعَه وطاقته في إصلاح نفسه والانتصار عليها، وبذل وُسعَه وطاقته في جهاد الكفار وقتالهم، فإن نفع ذلك وثمرته يعود علىٰ نفسه، واعلموا أن الله غنيٌّ عن أعمال العالمين، لا تنفعه طاعة المطيع، ولا تضره معصية العاصي.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن
شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ
أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ
﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

[٧] ثم وعد جل وعلا الذين منَّ عليهم ووفقهم للإيمان والعمل الصالح؛ أن يكفِّر عنهم ما وقعوا فيه من سيئات، وأن يجزيهم الجزاء الأوفى علىٰ ما عملوا من التوحيد والطاعات، واجتناب الشرك والمحرمات.

[٨] ثم وصىٰ سبحانه الإنسان ببر والديه والإحسان إليهما في القول والعمل؛ فإن حاول الوالدان أو أحدهما جهدهم في أن يشرك ابنهما مع الله في عبادته أحدًا أو يعمل شيئًا فيه معصية لله؛ فلا يستجب لهما؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ثم أخبر سبحانه أن مصير العباد جميعهم إليه، وسوف يخبرهم بما كانوا يعملون في حياتهم الدنيا من خير أو شر، وسيحاسبهم عليه. وقد ذكرنا في ما مضىٰ أن الله وصىٰ الأبناء بآبائهم وأمهاتهم في القرآن في مواضع عدّة قريبًا من عشرة مواضع، ولم يوصِّ الآباء بأبنائهم إلّا بوصية الإرث في سورة النساء، وقلنا: إن السبب والله أعلم: هو أن قيام الآباء برعاية أبنائهم جبلة وخلقة وطبيعة طبعهم الله عليها؛ فهي ثابتة مستقرة في ذواتهم، أما الأبناء فقيامهم بواجبهم نحو برِّهم بوالديهم فهو تكلف وتكرم منهم، وكثير من الأبناء تشغلهم الحياة من أنشطة وكسب رزق وأشياء كثيرة فيقل اهتمامهم، أو تُنسيهم وتلهيهم فلا يراهم والدوهم إلا لمامًا أو مهاتفة، ولهذا كرر سبحانه وصية الأبناء بوالديهم مرارًا، ولأمر آخر مهم هو أن الوالدين هما سبب وجود الأبناء بعد اللهِ جلَّ وعلا، فإذا أهملوا وتناسوا حق هذا السبب فربما تناسوا حق الموجد الأول وهو الله جلَّ وعلا.

[٩] ثم أخبر سبحانه أن الذين منَّ عليهم ووفقهم للإيمان والعمل الصالح؛ أن يدخلهم الجنّة في جملة عباده الصالحين.

[١٠] ثم أخبر جل وعلا أن من الناس من يزعم أنه آمن بالله وصدَّق برسوله ﷺ؛ فإذا امتُحِن في ذلك وأوذي في سبيل الله؛ بالضرب أو الشتم أو الحبس أو التعيير ونحو ذلك؛ لم يصبر علىٰ ذلك، وجعل هذه الأذية مساوية لعذاب الله، فارتدَّ علىٰ عقبيه، فيطيع من آذاه كطاعته لله، أو يخاف منه كخوفه من الله، ولئن جاء للمؤمنين المستضعفين نصرٌ من الله وفتحٌ وغلبةٌ علىٰ الكافرين ليقولنَّ هذا الصنف من الناس لكم: إنّا مثلكم مؤمنون وكنّا قبل ذلك معكم بنصركم وتأييدكم!! فكذّبهم الله جل في علاه: أوليس الله بأعلم بما تكنه صدور جميع الناس؟!

[١١] ثم أخبر عز وجل أنه سوف يختبر المسلمين لِيُمَيِّزَ الذين آمنوا به وصدّقوا رسوله ﷺ، وصَدَقوا في ذلك، وَيُمَيِّزَ المنافقين الذين يُظهرون خلاف ما يُبطنون.

وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾، الواو حرف عطف، واللام موطئة للقسم، و(يعلمن) فعل مضارع مبني علىٰ الفتح، والنون نون التوكيد، والمقصود: علم ظاهر أمرهم لأنه هو الذي يترتب عليه الجزاء، أما الباطن فالله عالم به سلفًا.

[١٢-١٣] ثم أخبر سبحانه أن الذين كفروا بالله وجحدوا رسله قالوا: لِمَن آمن بالله ووحَّده: تعالوا إلىٰ ديننا وطريقتنا، ونحن سنتحمّل عنكم جميع أوزاركم وذنوبكم، فكذَّبهم جل وعلا في دعواهم هذه، وأخبر أنهم لن يتحمَّلوا شيئًا من آثامهم، وأخبر سبحانه أن الكفار كاذبون في قولهم هذا. ثم أكد سبحانه أن هؤلاء الكفار سوف يحملون ذنوبهم وذنوب كل من أضلوهم، من غير أن ينقص من ذنوب الضالين المقلدين شيء، وسوف يُسألون يوم القيامة عمَّا كانوا يختلقونه من الأكاذيب، وقد قال تعالىٰ في آية أخرىٰ: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[النحل:٢٥].

[١٤] ثم أخبر جل وعلا أنه أرسل نوحًا عليه السلام إلىٰ قومه ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلىٰ الإيمان والتوحيد؛ فلم يستجيبوا لدعوته وأصروا علىٰ الشرك والكفر فأهلكهم الله بالطوفان لأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر والفسوق والعصيان. قال بعض المفسرين: سمي نوحًا لكثرة نواحه، أي: بكائه من خشية الله، وقومه هم البشر الموجودون علىٰ الأرض آن ذاك، وهذا الزمن الطويل الذي مكثه نوح مع قومه يدعوهم فيه ليلًا ونهارًا وسرًّا وجهرًا، كما أخبر جل وعلا بذلك في سورة نوح؛ يحمل درسًا للدعاة ومحبي الخير لإخوانهم أن يتحملوا ما يلحقهم من أذىٰ وأن يصبروا؛ بل يصابروا حتىٰ يحقق الله علىٰ أيديهم الهدىٰ للمدعوين. والفرق بين السَّنة والعام: أن السنة عادة للحول المجدب، والعام للحول المخصب. وأما عمر نوح قبل النبوة وبعد غرق قومه لم يذكر فهو أطول الأنبياء عمرًا لذلك قيل: هو شيخ المرسلين.

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

[١٥] يخبر جل وعلا أنه نجّىٰ نوحًا والذين آمنوا معه ممن ركبوا السفينة؛ من الغرق والهلاك، وجعل قصتهم آية وعبرةً للعالمين يعتبرون بها.

[١٦] واذكر يانبي الله يوم أن قال إبراهيم عليه السلام لقومه: اخلصوا العبادة لله وحده، واتقوه جل وعلا بفعل أوامره واجتناب معاصيه؛ واعلموا أن عبادة الله وتقواه خير لكم من كل متع الدنيا وزخرفها؛ إن كنتم تعلمون وتميزون بين الخير والشر. وإبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء الذين أتوا بعد وفاته، وهو الذي جادل النمرود الذي ادَّعىٰ الألوهية، وهو الذي حطم الأصنام وكسرها بيديه ثم حكموا عليه بالإحراق في النار وأضرموها ثم لهولها ولحرارتها لم يستطيعوا القرب منها فجعلوه في منجنيق ورموه في قلبها؛ ولكنه عليه السلام بفضل الله ورحمته خرج منها سالمًا لم يمس بسوء، فانبهر النمرود وقومه ومع ذلك لم يُسْلِمُوا، ثم تضايق والده من إلحاح إبراهيم عليه فقال: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم:٤٦]؛ فذهب هو وزوجته وابن أخيه لوط عليهما السلام من العراق إلىٰ الشام وفلسطين ثم إلىٰ مصر، وقصته كلها كفاح ومواقف جهادية سطرها القرآن، وكافأه الله في الدنيا بأن جعله أُمَّة وأسوة لمن يأتي بعده، وقد رفع الله ذكره وأجاب طلبه إلا في الغفران لأبيه، إذ قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٣-٨٩]، وها نحن من الآخرين الذين نشيد بمواقفه الجهادية ونصلي ونسلم عليه، ثم أَنْعَمَ الله عليه أن جعل الأنبياء من بعده من ذريته؛ لأنهم – أي: الأولاد – يخلفونهم خلافة صالحة فيدعون لهم ويذكرونهم دومًا بذكر مواقفهم المشرفة، وَجَعَلَهُ الله من الذين وصلوا إلىٰ كمال الصلاح، وَجَعَلَهُ وابنه إسماعيل يجددان الكعبة ويرفعانها حيث انطمست بسبب الرياح والأمطار ومرور الزمن فأرشده إلىٰ قواعدها.

[١٧] ثم أخبر سبحانه أن إبراهيم عليه السلام قال لقومه: إن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله أنتم الذين صنعتموها بأيديكم، فكيف تعبدونها؟! وأنتم تعلمون أن هذه الأصنام لا تستطيع رزقكم، ولا نفعكم أو ضركم، فلذلك عليكم أن تلتمسوا الرزق وتطلبوه من الله الرزَّاق الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وأيضًا عليكم أن تخلصوا له العبادة بالتوحيد، وأن تشكروه وحده وتثنوا عليه، فإنكم راجعون إليه يوم القيامة؛ فيجازيكم علىٰ أعمالكم ويحاسبكم عليها.

[١٨] وإن تكذّبوا ياأهل مكَّة بآيات الله، وتجحدوا رسوله ﷺ؛ فقد سبقكم أقوامٌ إلىٰ ذلك بتكذيب رسلهم، فكان جزاؤهم الهلاك والخسران المبين، وليس علىٰ رسولنا سوىٰ أن يبلغكم البلاغ البين الواضح، فتقوم عليكم به الحجَّة.

[١٩] أولم يرَ هؤلاء المكذّبون بالبعث كيف أوجد الله الخلق من العدم، ثم يُفنيه، ثُم يعيده مرة أخرىٰ يوم القيامة للجزاء والحساب؟! إن ذلك البعث يسيرٌ سهلٌ علىٰ الله جل في علاه؛ لأنه سبحانه إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون.

[٢٠] وقل يانبي الله للمكذبين: سيروا وامشوا في الأرض بأبدانكم وتفكروا بقلوبكم وعقولكم، وانظروا كيف ابتدأ الله الخلق وأوجده من العدم؟! ثم إن الله يفنيهم، ثم يعيد إنشاءهم وإيجادهم مرّةً أخرىٰ؛ فالذي أنشأهم أول مرة لا يتعذر عليه إعادتهم مرّة أخرىٰ، فقدرته سبحانه لا يُعجزها شيء، وهو علىٰ كل شيء قدير.

[٢١] ثم أخبر جل وعلا أنه هو وحده سبحانه الذي يعذّب من يشاء من المشركين والعصاة بعدْله، ويرحم من يشاء من الموحدين والطائعين برحمته وفضله، وإليه جميعًا مرجعكم ومآلكم، فيجازيكم علىٰ أعمالكم ويحاسبكم عليها.

[٢٢] واعلموا – يامن كذّبتم بالبعث – أنكم لا تُعجزون الله ولا تفوتونه في الأرض ولا في السماء، وليس لكم أحدٌ يواليكم، وينصركم ويدفع عنكم عذاب الله وسخطه. وإنكارهم للبعث يدل علىٰ هروبهم من حساب الله وعذابه.

[٢٣] والذين كفروا بآيات الله الدالة علىٰ وحدانيته، وكذّبوا رُسُل الله؛ أولئك لم يبقَ لهم مطمعٌ ولا رجاءٌ في رحمة الله؛ لأنهم لم يعملوا بمقتضاها؛ بل عملوا بخلافها، وأقاموا علىٰ ذلك، فلهم في الآخرة عذابٌ مؤلمٌ موجع.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ
ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ
فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

[٢٤] فما كان ردُّ قوم إبراهيم بعد أن دعاهم إلىٰ التوحيد، ونبذ عبادة الأصنام إلّا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوا إبراهيم أو حرِّقوه بالنار، وقرروا إحراقه وأضرموا النار وألقوه فيها، ولكن الله أنجاه من النار، إن في ذلك لآياتٍ بيناتٍ وعلاماتٍ واضحاتٍ علىٰ صحّة ما دعا قومه إليه، وهذه الآيات إنما ينتفع بها المؤمنون المصدّقون بالله ورُسُله.

[٢٥] وكان من جُملةِ ما وَعَظ إبراهيم به قومه أن قال لهم: إن هذه الأوثان التي تعبدونها في الدنيا تودونها ويود بعضكم بعضًا في الدنيا علىٰ الاجتماع حولها، ثم يوم القيامة سيكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضًا، وسيتبرأ العابد من المعبود، والمعبود من العابد، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف:٦٧]، ثم يكون مكانكم ومستقركم نار جهنم تُعذّبون فيها، وليس لكم من ينصركم، ولا من يدفع عنكم.

[٢٦] يخبر جل وعلا أن لوطًا عليه السلام آمن بدعوةِ إبراهيم واتَّبعه، ثم قال إبراهيم: إني تاركٌ أرض قومي ومهاجر للدعوة إلىٰ الله وإلىٰ عبادة ربي وتوحيده، إن ربي هو العزيز الغالب الذي لا غالب له، وهو الحكيم الذي وضع كل شيء في موضعه سبحانه جلَّ في عُلاه.

[٢٧] وبعدما هاجر إبراهيم عليه السلام إلىٰ الشام أعطاه الله الذّرية الصالحة؛ فما من نبيٍّ أُرسل بعد ذلك إلّا كان من ذريته، فكان من ذريته: إسماعيل عليه السلام جدُّ نبي الرحمة محمد ﷺ خاتم النبيين، ومن ذريته أيضًا إسحاق، ويعقوب، ثم أخبر سبحانه أنه أعطىٰ إبراهيم أجره وثوابه في الدنيا بالذّرية الصالحة، والرفعة والذكر الحسن، وجعله في الآخرة مِن الصالحين لأعلىٰ المنازل وأسماها.

[٢٨] واذكر يانبي الله لقومك قصة لوطٍ عليه السلام مع قومه يوم أن قال لهم: إنكم لتفعلون فعلةً قبيحةً بشعةً لم يسبقكم أحدٌ من الناس إليها.

[٢٩] ثم بين سبحانه أنهم يأتون فاحشة عظيمة وهي أنهم يأتون الرجال في أدبارهم، ويقطعون طريق المسافر الذي يمرُّ بهم إما بفعل الفاحشة فيه، وإما بسلبه ونهبه، فانقطع سبيل المسافرين بسبب أفعالهم القبيحة، ويأتون في مجامعهم ونواديهم الأفعال المستنكرة والمستقبحة المخلة بالأدب كالضراط، ورمي المارَّة بالأقوال السيئة ونحو ذلك!!

وقد سألت والدي رحمه الله - وكان يدرس التفسير -: ما هو المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم؟؛ فقال: كان بعضهم يُسمِعُ ضراطه للآخرين في مجالسهم العامة، وبعد أنه نصحهم لوط عليه السلام فما كان جوابهم إلا أن قالوا علىٰ سبيل الغطرسةِ والكِبر واللامبالاةِ: فأتنا يالوط بعذاب الله إن كنتَ صادقًا فيما تدعيه من النبوة، وقالوا في سورة الشعراء: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾[الشعراء:١٦٧].

[٣٠] فما كان من لوطٍ عليه السلام إلا أن دعا ربَّه أن ينصره، ويُظهِرَهُ علىٰ هؤلاء القوم المفسدين في الأرض بالشرك، وبقبيح المعاصي، وشنيع المنكرات.

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟
أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا
ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم
مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

[٣١] ثم أخبر سبحانه أن الملائكة جاءت حاملةً البشرىٰ لإبراهيم عليه السلام بالذرية الصالحة؛ حيث بشروه بإسحاق ويعقوب، وقالوا له: إنا سنُهلك أهل قرية قوم لوط، لأن أهل هذه القرية تجاوزوا لحدودهم، وإنهم ظلموا أنفسَهم بالشرك، وقبيح المعاصي.

ولكن إبراهيم عليه السلام لكثرة الملائكة شعر أنهم مكلفون بأمر أكبر من هذه البشارة؛ فسألهم بعد هذه البشارة قائلًا لهم كما في سورة الذاريات: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[الذاريات:٣١].

[٣٢] ولكن إبراهيم عليه السلام راجعهم فقال لهم: إن تلك القرية فيها نبي الله لوطٌ، فقالوا له: نحن أعلم بمن فيها فسوف ننجينه وأهله من العذاب والهلاك إلّا امرأته فإنها ممن يشملهم العذاب.

[٣٣] ثم إن الملائكة جاءت إلىٰ لوطٍ عليه السلام في صورة بشرٍ يستضيفون عنده؛ فحزن لذلك أشدَّ الحزن، وخاف عليهم من فجور قومه بهم، فأخبروه أنهم رُسُلُ الله وملائكته، وقالوا له: لا تخف علينا من قومك، ولا تحزن فإنا منجوك وأهلك من العذاب والهلاك الذي سيحلُّ بقومك إلّا امرأتك فإنها ممن يشملهم العذاب.

[٣٤] واعلم يالوط أنا مُنْزِلُون علىٰ أهل هذه القرية عذابًا من السماء – وهو رميهم بحجارة من سجيل – بسبب فِسْقهم وخروجهم عن توحيد الله وطاعته، ثم قلب الملائكة قريتهم عليهم.

[٣٥] ثم أخبر جل وعلا أنه جعل من هذه القرية آثارًا بيّنة واضحةً تدلُّ علىٰ ما حلَّ بهم من الدمار والهلاك؛ لينتفع بذلك المنتفعون، ويتعظ بذلك أصحاب العقول الراجحة، والفِطَرِ السَّليمة.

[٣٦] ثم أخبر سبحانه أنه أرسل إلىٰ مدين أخاهم شعيبًا، فدعاهم إلىٰ الإيمان والتوحيد، وقال لهم: ياقوم وحدوا الله وأفردوه بالعبادة، ولا تُشركوا به شيئًا، وآمنوا باليوم الآخر، وخافوا من أهواله وشدائده، واطمعوا في ثواب الله وفضله، ولا تُفسدوا بأعمالكم في الأرض.

[٣٧] ولكن أهل مدين كذّبوا نبيهم، ولم يؤمنوا بما جاءهم به؛ فعمَّهم الله بالعذاب، فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فصرعتهم، وأهلكتهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين علىٰ ركبهم ميِّتين.

[٣٨] ثم أخبر جل في علاه أن عادًا وثمود كذّبوا أيضًا برسلهم، ولم يؤمنوا بما جاؤوهم به، فعمّهم الله بعذابِه، ونزل بهم عقابَه، وبقيت آثارهم ومساكنهم شاهدةً علىٰ ما حلَّ بهم من العذاب والنكال، وكان الشيطان قد حسَّن لهم أعمالهم التي يعملونها من الشرك وتكذيب الرسل، فصدهم بذلك عن الطريق المستقيم الواضح بعد أن تبين لهم وفهموه، ومع ذلك لم يهتدوا عنادًا وكبرياء، مع علمهم أن ما هم عليه باطل وضلال، وأن الحق ما جاء به شعيب عليه السلام.

وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾
فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۚ
لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

[٣٩] وبعد أن ذكر جل وعلا إهلاك الأمم المتكبرة العاصية التي آذت رسلها كقوم لوط وهود وصالح، بيّن سبحانه أن قارون وفرعون وهامان أيضًا كذّبوا رسلهم فأهلكهم الله، مع أن موسىٰ عليه السلام جاءهم بالآيات البينات الدّالات علىٰ صدق ما يدعوهم إليه؛ فقابلوا ذلك بالاستكبار والغطرسة والبغي في الأرض؛ مع علمهم أن ما جاء به موسىٰ حق وصدق؛ ولذا أخبر سبحانه أنهم استحقوا العذاب والهلاك، وأنهم ما كانوا منه جل في علاه هاربين، ولا له معجزين.

[٤٠] ثم أخبر جل وعلا أن كلُّ أمة نالت نصيبَها من العذاب بما كسبت، وتنوعَّت نهاياتهم؛ فمنهم مَنْ أرسل الله عليهم ريحًا شديدةً فأهلكتهم كقوم عاد، ومنهم من أخذته الصيحة كقوم صالح، ومنهم من خسف الله به الأرض كقارون، ومنهم من أغرقه الله كقوم نوح، وكفرعون وجنوده، ثم بين سبحانه أنه لم يظلم هذه الأقوام بما فعل بهم من العذاب والهلاك؛ لأنه عذَّبهم جل وعلا بسبب ما ظلموا به أنفسهم من ارتكاب الشرك والكفر والمعاصي، والإصرار علىٰ ذلك. وقد أخبر سبحانه أنه حرَّم الظلم علىٰ نفسه وجعله بين الناس محرَّما، فقال تعالىٰ في الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي، وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...**»[1]، ولا شك أن ذكر الله لهذه الأمم وما آلوا إليه من الكفر والاستكبار ومعاداة الهداة المرسلين هو تحذير وتنفير لمن حذا حذوهم، وإعلام لهم أن مآلهم سيكون مثلهم.

[٤١] واعلموا أيها الناس أن هؤلاء المشركين الذين اتخذوا الأصنام والأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها، حالهم كحال العنكبوت التي صنعت لها بيتًا ولكنه بيت ضعيف مهلهل، لا يقيها من حر الصيف ولا برد الشتاء، وهكذا الأصنام لا تنفع من يدعوها؛ فإنها حجارة لا تنفع ولا تضر، ولن تكون سببًا في نجاة عابديها يوم القيامة، بل ستتبرأ منهم، وستكون سببًا في هلاكهم، وكذلك أولياؤهم من الصالحين يتبرؤون منهم، ثم بين سبحانه لو كان هؤلاء المشركون يعلمون حقيقة العلم أن عبادتهم لهذه الأصنام والأوثان لا تغني عنهم شيئًا، وأنها تشبه بيت العنكبوت في عدم الانتفاع ببيتها الواهي لما رضوا بعبادة غير الله، وتركوا عبادة الله الذي بيده كل شيء وإليه المصير، ولتبرأوا من تلك الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولكن إصرارهم علىٰ الكفر والعناد أعمىٰ أبصارهم فاستمروا علىٰ كفرهم وضلالهم.

[٤٢] واعلموا أن الله جل في علاه له غيب السماوات والأرض، يعلم حال الآلهة التي يدعونها ويعبدونها من دون الله، وأنها لا تضر ولا تنفع، ويعلم حال المشركين العابدين لهذه الآلهة الباطلة، فهو سبحانه لا يخفىٰ عليه شيء من ذلك، وهو العزيز القهار الغالب الذي له القوة جميعًا، وهو الحكيم في ملكه وتدبيره، الذي يضع الأشياء في مواضعها.

[٤٣] يخبر جل وعلا أن هذه الأمثال التي يضربها للناس لينتفعوا بها ويتعلموا منها، وما يعقل هذه الأمثال ويفهم مرادها إلا أصحاب العقول النبيهة والفاهمة، وفي هذا ثناء علىٰ العلماء بأنهم هم الذين يستفيدون من الأمثال ويدركون ما تنطوي عليه.

[٤٤] واعلموا أيها الناس أن الله جل في علاه تفرَّد بخلق السماوات والأرض بالعدل والقسط، وفي هذا دلالة وعلامةٌ واضحةٌ علىٰ حكمته وقدرته، وعلمه سبحانه، ولا يستفيد من مثل هذه الآيات إلا المؤمنون الذين يصدّقون بالله ورُسله.

[٤٥] أمر جل وعلا نبيه محمدٍ ﷺ أن يستمر في تلاوة ما أنزل عليه من هذا القرآن بتدبر واعتبار، وأن يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه، وأمره سبحانه أن يقيم الصلاة في وقتها بكامل أركانها وواجباتها بخشوع وخضوع؛ لأن المحافظة علىٰ الصلاة تنهي صاحبها عن الوقوع في الفساد بكل أنواعه، كما أمره جل شأنه أن يكثر من ذكر الله في الصلاة وفي جميع أحواله؛ فإن ذكر الله أكبر وأفضل وأعظم الأعمال، وَأَمْرُهُ سبحانه لنبيه ﷺ بهذه الأعمال ليبلغ أمته؛ لأن هذا مقتضىٰ رسالته ﷺ، واعلموا أيها الناس أن الله يعلم ما تصنعون من خير أو شر، وسيجازيكم سبحانه علىٰ أعمالكم إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

* وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ
٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا
يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن
قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ
ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ
لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ
وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ
لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ
شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢

[٤٦] أمر جل وعلا المؤمنين أن يناقشوا اليهود والنصارىٰ بالأسلوب الحسن، والقول الجميل؛ بعيدًا عن الفحش في القول والسب أو الاستهزاء؛ إلا إذا تركوا الأدب وأساءوا وعاندوا وكابروا فقابلوهُم بنفس الأسلوب من الغلظة والشدة، وقولوا لهم: إننا آمنا بهذا القرآن الذي أنزل علينا، وآمنا أيضًا بالتوراة والإنجيل التي أنزلت عليكم، لأن إلهنا وإلهكم واحد لا شريك له، لا في ذاته، ولا في ألوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ونحن جميعًا خاضعون مطيعون له وحده فيما أمرنا ونهانا، ممتثلون ما بلغت به رسله. وَأَمْرُهُ سبحانه وتعالىٰ المؤمنين بعدم مجادلة اليهود والنصارىٰ إلا بالتي هي أحسن يشمل أيضًا غيرهم من أصحاب الأديان والفرق والأهواء والملل والمذاهب والأفكار.

[٤٧] وكما أنزلنا الكتب علىٰ الرسل من قبلك يانبي الله ننزِّل عليك هذا القرآن العظيم، فالراسخون في العلم من أهل الكتاب ممّن نزلت عليهم التوراة والإنجيل - كعبدالله بن سلام - يؤمنون بالقرآن، وأنه حقٌّ من عند الله، وأيْضًا من هؤلاء العرب من قريش وغيرهم من يؤمن بالقرآن ويصدّق به، وما يجحد بآياتنا وينكرها إلّا القوم المعتدون، المجاوزون لحدودهم.

[٤٨] وليعلم هؤلاء المشركون أن ممّا يدلُّ علىٰ صحة هذا القرآن، وأنه منزَّلٌ من عند الله: أنك يانبي الله لم تكن تعرف القراءة والكتابة قبل نزول هذا القرآن، ولو كنت تعرفها لاتهمك المبطلون وَتَخَرَّص المتخرصون أنك تعلمته أو نقلته من الكتب السابقة.

[٤٩] ثم بين سبحانه وتعالىٰ لنبيه ﷺ أن هذا القرآن آيات بينات واضحاتٌ في صدور أهل العلم، وليس كما يزعم المبطلون أنه أساطير الأولين، ثم بين جل شأنه أنه ما يكذِّب بآيات الله، ويشكِّكُ فيها، ويجحدها إلّا القوم الظالمون المعتدون المتجاوزون لحدودهم في الكفر والطغيان.

[٥٠] وعندما بدأ المشركون في التعنّتِ باقتراح نزول آياتٍ بعينها، أمر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهم: إن أمر إنزال هذه الآيات لله، إن شاء أنزلها، وإن شاء منعها، وما أنا إلّا نذيرٌ لكم، أحذِّركم عاقبة ظلمكم وشرككم وتكذيبكم.

[٥١] وبعد أن قال هؤلاء المشركون المكذبون ما قالوا، أولمْ يكفِهم أن يكون هذا القرآن - الذي يُتلىٰ عليهم - آيةً ومعجزةً لهم؟! واعلموا أيها الناس أن في إنزال هذا القرآن لرحمةً وموعظةً وذكرىٰ لقومٍ يؤمنون بالله، ويصدّقون رُسُلَه، وأنه أكبر معجزات النبي ﷺ.

[٥٢] وقل يانبي الله لهؤلاء المشركين: إنه يكفيني أن يكون الله شاهدًا علىٰ ما وقع بيني وبينكم، فقد جئتكم بالحق من ربكم، وأبلغتكم ما أرسلت به إليكم، ولكنكم كذّبتموني، وعاندتم، ولم تؤمنوا، والله الشاهد علىٰ ذلك، يعلم ما في السماوات والأرض، لا تخفىٰ عليه خافية، واعلموا ياقوم أن الذين اتبعوا الباطل وصدّقوه، وجحدوا بالحق، وكذّبوا بالله ورسله؛ هم الخاسرون خسارةً حقيقيةً، لا خسارة أعظم منها.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ۚ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٣] ثم أخبر سبحانه نبيه ﷺ أن قومه لم يكتفوا بتكذيبه، بل أضافوا إلىٰ ذلك أنهم طلبوا منه علىٰ سبيل التهكم والسخرية والتحدي أن يستعجل بنزول عذاب الله أن يقع عليهم، ثم بين سبحانه أنه لولا موعدٌ محدَّدٌ لنزوله - لم يَحِنْ بعد - لجاءهم العذاب حين طلبهم إيّاه، ولكن اعلموا أيها الكفار أن هذا العذاب سوف يأتيكم فجأةً، وأنتم لا تشعرون بمجيئه؛ فيدمركم، ويهلككم.

[٥٤] وكيف يستعجلونك يانبي الله بالعذاب وهو اقع بهم لا محالة، وأن العذاب سوف يحيط بهؤلاء الكافرين الجاحدين المكذّبين من كلِّ جانب، فلا يستطيعون هربًا، ولا يجدون لهم وليًّا ولا نصيرًا.

[٥٥] ثم بين سبحانه أن هذا العذاب سوف يحيط بالكفار يوم القيامة من كل جهةٍ فيغطيهم ويغمرهم، وتحتويهم النار من فوقهم ومن تحتهم، ثم يقول الله جلَّ في عُلاه: ذوقوا ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي، والتكذيب والاستهزاء، واستعجال العذاب.

[٥٦] ثم ينادي جل في علاه علىٰ عباده الذين آمنوا، ويأذن لهم ويأمرهم بالهجرة من أرض الشرك والظلم، ويخبرهم أن أرض الله واسعة، فيهاجروا فيها؛ ويخلصوا العبادة لله.

[٥٧] ثم يخبر سبحانه أن كل نفسٍ لا بد أن تذوق الموت، وترحل عن هذه الدنيا، ومرجع الجميع إلىٰ الله؛ ليجازي كلًّا بعمله.

[٥٨] ثم أخبر جل وعلا أن الذين آمنوا بالله، وصدّقوا رسوله ﷺ، واتبعوا أمره فهاجروا في سبيله؛ سوف ينزلهم الله في الجنة - دار النعيم المقيم - غرفًا عاليةً بديعة الجمال، تجري من تحتها الأنهار، وهم فيها خالدون ماكثون، لا يتحولون عنها ولا يزولون، فنِعْمَ ذلك الإنزال في تلك الغرف، ونعم حال أصحابها الذين حبسوا أنفسهم عن ملاذّ الدنيا وشهواتها ابتغاء ما عند الله.

[٥٩] ثم بين سبحانه أن هؤلاء المؤمنين نالوا هذه الأجور العظيمة لأنهم صبروا علىٰ مشاق الهجرة والجهاد، وتمسكوا بدينهم، وتوكلوا علىٰ ربهم واعتمدوا عليه، وفوّضوا أمرهم إليه.

[٦٠] واعلموا أيها الناس كم مِنْ دابّةٍ ضعيفةٍ في الأرض، لا تستطيع حمل رزقها، ولا ادخاره؛ تكفَّل الله برزقها، وبإيصاله إليها؟! كما تكفَّل الله برزقكم، فلا يمنعنَّكم من الهجرة خوفكم من الفقر والفاقة، لأن الله قد تكفَّل برزقكم وبرزق سائر مخلوقاته، إن الله هو السميع لأقوالكم فلا يخفىٰ عليه شيء، العليم بكم وبنياتكم وأحوالكم، وما تُكِنُّه صدوركم.

[٦١] ولئن سألتَ يانبي الله هؤلاء المشركين: من خلق السماوات والأرض؟! ومن الذي سخَّر الشمس والقمر، وأحكم سيرهما بهذه الكيفية؟! ليجيبونك بقولهم: الله هو الذي خلق السماوات والأرض، وسخر الشمس والقمر، ما دام أنه هذا جوابهم فكيف يصرفون العبادة لغيره، وهو الخالق المدبر لهذا الكون؟!

[٦٢] واعلموا أن الله سبحانه وتعالىٰ هو الباسط القابض، يوسِّع الرزق لِمَن يشاء من عباده، ويضيِّقه علىٰ من يشاء، كلّ ذلك بحكمةٍ منه جل في علاه، وسواء ضيّق أو وسّع عليه فكلاهما ابتلاء واختبار، إن الله بكل شيء عليم.

[٦٣] ولئن سألتَهم يانبي الله مَنْ الذي أنزل المطر من السماء، فأحيا به الأرض بعد قحطها وجدبها؟! لأجابوك قائلين: الله هو الذي أنزل المطر، فقل حينها: الحمد لله علىٰ إقامة الحجَّة عليهم، واعلم أن أكثر هؤلاء الناس لا يُعْمِلُون عقولهم، فلو أعملوها لعملوا بما ينجيهم.

وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ
ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ
أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ
بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ
مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

[٦٤] واعلوا أيها الناس أن حقيقة هذه الحياة الدنيا ما هي إلّا لهوٌ ولعب، ينشغل بها كثيرٌ من الناس عن الدار الآخرة التي هي الحياة الحقيقية الكاملة الباقية التي لا تزول، ولو كان الناس يعلمون حقيقة ذلك لمَا آثروا الباقي على الفاني.

[٦٥] يخبر جل وعلا أن المشركين إذا ركبوا السفينة، وسارت بهم في البحر، وتلاطمت بهم الأمواج، وأوشكوا على الغرق، واشتدَّ بهم الكرب؛ دعوا الله ووحّدوه مخلصين له العبادة، وتركوا جميع ما يُعبد من دون الله من الآلهة الباطلة، فلمّا زالت عنهم الشدّة، وسلّمهم الله، ونجّاهم من الغرق، ورجعوا إلى البر؛ إذا هم يشركون معه في العبادة الآلهة الباطلة التي لا تنفع ولا تضرّ، وينسبون نجاتهم من الغرق لمهارة ربان السفينة، ونجاتهم من الحوادث لمهارة قائد المركبة، ونجاتهم من المرض أو العملية الجراحية لخبرة الطبيب، ونحو ذلك، وينسون مسبب الأسباب، وهو الله جل في علاه.

[٦٦] فلما نجى سبحانه هؤلاء المشركين من الغرق فإذا بهم يشركون بالله الآلهة والأنداد ليكون عاقبة إنقاذ الله لهم من الغرق هو الكفر به سبحانه وبما أنعم عليهم من الأموال والأولاد والصحة وغيرها، فليتمتعوا في هذه الحياة الدنيا الزائلة مُتَعًا محدودة؛ فسوف يعلمون عاقبة شركهم، وكفرهم يوم الحساب والجزاء، وفي هذا تهديد ووعيدٌ لهم.

[٦٧] ثم قال سبحانه وتعالى: أولمْ ير هؤلاء المكذّبون أنَّا جعلناهم مُمَكَّنين آمنين في بلدٍ آمنٍ لا يعتدي عليهم فيه أحد - دون غيره من البلاد -، إذ القتل والسلب والنهب والحروب تتخطف الناس فيما حولهم من البلاد! أفبالباطل - وهو الشرك وما يكرهه الله ويأباه -، يؤمنون ويصدّقون، وبنعمة الله وتوحيده يجحدون ويكذّبون؟!

[٦٨] واعلموا أيها الناس أنه لا أحد أشدّ ظلمًا، ولا أبشع طريقةً من الذي يفتري الكذب على الله بادّعاء شريكٍ له، أو كذّب بالدين الحق لمّا جاءه على أيدي أنبياء الله ورسله، إن في النار لمسْكنًا ومستقرًّا للكافرين الجاحدين.

[٦٩] ختم جل وعلا السورة في الحثّ على الجهاد وبذل الوسع في إنهاك العدو، وَوَعَدَ سبحانه المجاهدين المخلصين أنه معهم، ومن يكن الله معه فلن يغلبه أحد، وأطلق الجهاد في هذه الآية ليشمل جهادَ كلٍّ من النفس والشيطان والقرناء والأعداء، والمعنى: والذين جاهدوا النفس والشيطان والهوى وأعداء الدين ابتغاء مرضاة الله فسوف يهديهم طريقه والسير إليه، ومجاهدة النفس تكون بمحاسبتها ومراقبتها، وحفظ الوقت وشغله فيما ينفع، ومجاهدة الشيطان تكون بالحذر منه، والتحصن منه بالأذكار الواردة، وكثرة الاستغفار، وعصيانه إذا وسوس، ومجاهدة الأعداء تكون بقتالهم بالنفس والمال، وتكون أيضًا بالحجة والبيان، والردِّ عليهم وتفنيد شبهاتهم، واعلموا أيها الناس أن الله مع المحسنين في أقوالهم وأفعالهم يحفظهم ويلهمهم سبل النجاة.

سورة الرّوم

سورة الروم مكيّة وآياتها ستّون آية.

[١] سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

[٢-٣-٤-٥] يخبر جل وعلا أن فارس انتصرت على الرُّوم في أدنى أرض الشام إلى فارس، وسوف تعود الكَرَّة للروم وينتصرون على الفرسِ في بضع سنوات، لأن الأمر كله لله سبحانه قبل انتصار الفرس على الروم وبعد انتصار الروم على الفرس، وأن كل ذلك يتم تحت علم الله وتدبيره، ويوم أن ينتصر الروم على الفرس سيفرح المؤمنون من أصحاب محمد ﷺ بهذا النصر؛ لأن الله نصر أهل الكتاب أتباع موسى وعيسى عليهما السلام على المجوس عبدة النار، ونصر المسلمين على المشركين ببدر، والله ينصر من يشاء، ويهزم من يشاء من عباده، وهو العزيز الذي لا يغلبه غالب، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء.

وقد تحقق ذلك فانتصر الرومُ على الفرسِ بعد سبع سنين من هزيمتهم، وفرح المسلمون بذلك؛ لكون الروم أهل كتاب وإن حرَّفوه، وأنهم أقرب للمؤمنين من عبدة النار.